الامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور جستين الثاني وسياسته تجاه الجبهة الشرقية(٥٦٥-٥٧٨م)

الباحث. حسين ناصر حسين أ.د. احمد حسين الجميلي

جامعة الانبار – كلية الآداب – قسم التأريخ

art.drah163@uoanbar.edu.iq

hus23a4017@uoanbar.edu.iq

الملخص

تُركز هذه الدراسة على عهد الامبراطور جستين الثاني (٥٦٥ـ٥٧٨م) ودوره في ادارة الامبراطورية البيزنطية، اذ اعتبر عهده مرحلة انتقال جديدة في تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ولاسيما وان جستين كان يفتقر الى الادارة والحنكة، ففي سياسته الداخلية تعرضت الامبراطورية البيزنطية الى ازمة مالية شديدة فلم يستطع معالجتها، هذا فضلا عما شهد عهده من ازدياد شدتَّ الصراع والجدل الديني بين المذاهب المسيحية ، ولاسيما بين مذهب الارثوذكسيين (اتباع الطبيعتين للسيد المسيح) وبين مذهب المونوفيزتيين (اتباع الطبيعة الواحدة للسيد المسيح) ، اما في سياسته الخارجية تجاه الجبهة الشرقية فقد تمثلت في صراعه مع الامبراطورية الساسانية والقوة العربية ، اذ كانت سياسته الخارجية مغايرة لأسلافه من الاباطرة الذين سبقوه ، فعندما اعتلى جستين الثاني عرش الامبراطورية البيزنطية قام سنة (٥٧٢م) بنقض معاهدة السلام مع الامبراطورية الساسانية التي عقدت بين سلفه الامبراطور جستنيان (٥٢٧ـ٥٦٥م) وبين الامبراطور الساساني كسرى انوشروان سنة (٥٦٢م) ، وبالتالي نشب الصراع بين الامبراطورتين من جديد والذي كانت نتيجته ان خسرت الامبراطورية البيزنطية بعض املاكها للساسانيين ومن اهمها مدينة دارا سنة (٥٧٣م) ، اما من ناحية القوة العربية ، فقد تجدد الصراع بين بيزنطة ومملكة الحيرة العربية حلفاء الساسانين ، بعد ان رفض الامبراطور جستين الثاني استمرار دفع الفدية السنوية لملوك الحيرة والتي كانت سارية المفعول في عهد سلفه الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ، ومن جهة اخرى ساءت علاقة الامبراطورية البيزنطية مع حلفاءهم الغساسنة بعد توتر العلاقة بين جستين الثاني وبين ملك الغساسنة المنذر بن الحارث الغساني، وكانت نتيجة هذا التوتر ان انسحب الغساسنة من خدمة الامبراطورية البيزنطية والتحالف معهم مدة ثلاث سنوات.

الكلمات المفتاحية (جستين الثاني ، صوفيا ، كسرى انوشروان ، عمرو بن المنذر اللخمي ، المنذر بن الحارث الغساني) .

The Byzantine Empire during the reign of Emperor Justin.II and his policy towards the Eastern Frontier (565-578 AD) .

Researcher : Hussein Nasser Hussein

Prof. Dr. Ahmed Hussein Al-Jumaili

Anbar University - College of Arts - Department of History

art.drah163@uoanbar.edu.iq

hus23a4017@uoanbar.edu.iq

Abstract

This study focuses on the reign of Emperor Justin.II (565-578 AD) and his role in managing the Byzantine Empire. His reign was considered a new transitional phase in the history of the Byzantine Empire, especially since Justin lacked management and shrewdness. In his internal policy , the Byzantine Empire was exposed to a severe financial crisis that he was unable to address. In addition , his reign witnessed an increase in the intensity of religious conflict and controversy between Christian sects, especially between the Orthodox sect (following the two natures of Christ) and the Monophysite sect (following the one nature of Christ).

As for his foreign policy towards the eastern front, it was represented in his conflict with the Sassanian Empire and the Arab power. His foreign policy was different from that of his predecessors, the emperors who preceded him. When Justin.II ascended the throne of the Byzantine Empire, in the year(572AD), he broke the peace treaty with the Sassanian Empire that was concluded between his predecessor, Emperor Justinian. (527-565 AD) and between the Sassanid Emperor Khosrow Anushirvan in the year (562 AD), and thus the conflict between the two empires broke out again, which resulted in the Byzantine Empire losing some of its possessions to the

Sassanids, the most important of which was the city of Dara in the year (573 AD). As for the Arab power, the conflict was renewed between Byzantium and the Arab Kingdom of Al-Hirah, allies of the Sassanids, after Emperor Justin.II refused to continue paying the annual ransom to the kings of Al-Hirah, which was in effect during the reign of his predecessor, Emperor Justinian (527-565 AD). On the other hand, the relationship between the Byzantine Empire and its allies, the Ghassanids, deteriorated after the tension between Justin.II and the Ghassanid king, Al-Mundhir ibn Al-Harith Al-Ghassani. The result of this tension was that the Ghassanids withdrew from the service of the Byzantine Empire and the alliance with them for a of three Years .

Keywords: (Justin.II , Sophia , Khosrow Anushirvan , Amr Ibn Al-Mundhir Al-Lakhmi , Al-Mundhir Ibn Al-Harith Al-Ghassani).

المقدمة

يعد دراسة عهد الامبراطور جستين الثاني (٥٦٥ـ٥٧٨م) من المواضيع المهمة في تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، ولاسيما وان المؤرخون لم يعيروا اي اهتمام للحقبة التي اعقبة الامبراطور جستنيان (٥٢٧ـ٥٦٥م) والذي اهتم المؤرخون بدراسة عصره دون ان تأخذ اقلامهم معرفة تاريخ خلفائه ، ولهذا اخترت حقبة حكم الامبراطور جستين الثاني للوقوف اهم الاحداث الداخلية والخارجية التي حدثت في عصره ولذلك تم تقسيم هذه الدراسة الى خمسة محاور مع هذه المقدمة والخاتمة وتضمن المحور الاول وصول جستين الثاني الى عرش الامبراطورية البيزنطية ، اما المحور الثاني فقد تمثل في سياسته الداخلية، في حين تناولت في المحور الثالث سياسة الامبراطور جستين الثاني تجاه الامبراطورية الساسانية، اما المحور الرابع فقد تمثل بسياسة جستين الثاني تجاه مملكة الحيرة ، في حين اختص المحور الخامس في سياسة جستين الثاني تجاه مملكة الغساسنة.

المحور الاول : وصول جستين الثاني الى الحكم

توفى الامبراطور جستنيان ولم يترك وريثا يخلفه على عرش الامبراطورية[١] عن عمر ناهز (٨٣) بعد ان قضى (٣٨) سنة و(٧) اشهر و(١٣) يوما من حكم على عرش الامبراطورية البيزنطية[٢]تاركا ورائه ثلاثة ابناء من اخته فيجلانيتا وجوزها دولسيموس وهم (جستين الثاني وبادواريوس ومارسلوس ، ومن اخيه جرمانوس تاركا ابنائه الاثنين هما (جستين الثاني وجستنيان الثاني) ، فوقع الاختيار على من يخلفه على عرش الامبراطورية البيزنطية على جستين الثاني ابن دولسميوس من زوجته فيجلانتيا ، ويعلل الباحثين ذلك على ان مارسلوس وبادواريوس لم يكن لهم من الامر شيئا يذكره التاريخ ، اما ابناء جرمانوس سواء جستين الثاني او جستنيان الثاني فقد امتازوا بالحروب والشجاعة وبذلك تميزوا كأبيهم بالحروب العسكرية وليس لهم من ادارة الامبراطورية المعرفة الكافية وبذلك وقع الاختيار على جستين الثاني لكونه كان يشغل في زمن جستنيان وظيفة رئيس البلاط الملكي[٣] ، وقد عرف عن جستين الثاني بأنه كان طموحا وذكيا يستغل عوامل الضعف لدى الاخرين من اجل تحقيق مكاسبه وهذا ما آل اليه من اجل التقرب لدى الامبراطور جستنيان وبذلك تزوج من صوفيا[٤] – Sophia ابنة اخت الامبراطورة ثيودرا زوجة جستنيان وهذه السياسة مكنت جستين الثاني من الوصول الى عرش الامبراطورية البيزنطية [٥] ، وفي ليلة (١٣-١٤) تشرين الثاني سنة (٥٦٥م) كان جستين الثاني وزوجته صوفيا جالسان على احدى نوافذ القصر الذي كان يطل على بحر البسفور وعند ما طلع الفجر جاءهم رسولا يبلغهم بوفاة الامبراطور جستنيان فذهب مجلس الشيوخ مسرعا لجستين الثاني من اجل اقناعه بتولي عرش الامبراطورية ، اذ كان مجلس الشيوخ يلتمس بجستين الثقة الكبيرة كما كان جستنيان من قبل ، وقد استطاع مجلس الشيوخ من اقناع جستين وصوفيا من تولي عرش الامبراطورية فأصبح جستين الثاني امبراطورا على العرش في يوم ١٤ تشرين الثاني سنة (٥٦٥م)[٦] ، وبعد ان توج الامبراطور جستين طلب وهو في قصره من اعضاء مجلس الشيوخ الذين جاءوا لأقناعه

بعرش الامبراطورية ان يعودا الى القصر الامبراطورية لتشيع جنازة الامبراطور جستنيان ومن ثم خرج الامبراطور جستين لابسا العباء الارجوانية وما ان وصل الى ساحة قصر جستنيان حتى استقبله الجنود ورفعوه على الترس معلنين بذلك موافقتهم على ارتقاء جستين الثاني لعرش الامبراطورية ثم واصل جستين واعضاء مجلس الشيوخ والموجودين من جنود البلاط وبعض عامة الناس دفن جثة الامبراطور جستنيان ، وما ان تم دفن الامبراطور جستنيان حتى ترافعت الاصوات بالترحيب من اجل تنصيب الامبراطور جستين الثاني[٧] .

وبعد اكمال مراسيم دفن الامبراطور جستنيان عاد الامبراطور جستين ومعه الامبراطورة صوفيا الى البلاط الامبراطور وكان يعلم يقينا بالخطر الذي يواجه من قبل اقاربه فأقدم على التخلص منهم الواحد تلوى الاخر، اذ استطاع التخلص من جستين الثاني بن جيرمانوس بعد ان شجعت الامبراطورة صوفيا الامبراطور جستين على ذلك خشية ان يطمح جستين بن جيرمانوس بالعرش ولاسيما ان الاخير كان قائد القوات البيزنطية في الجهة الشمالية لنهر الدانوب وبذلك كان ترى الامبراطورة صوفيا ان جستين بن جرمانوس كان يشكل خطرا على عرش زوجها، ونتيجة لذلك قام الامبراطور جستين بأرسال جستين بن جرمانوس الى مدينة الاسكندرية[٨] وما ان وصل الاخير الى الاسكندرية حتى دبر له الامبراطور جستين مؤامرة استطاع خلالها قتل جستين بن جرمانوس[٩] ، لم يكن جستين بن جرمانوس هو الشخص الوحيد الذي كان يهدد عرش الامبراطور جستين ، بال كان هناك اثنين من اعضاء مجلس الشيوخ وهما ايترويوس الذي كان يشغل ناظر الاوقاف وكان ذات سمعه سيئة اذ كان يمارس نهب اموال الشعب باسم البلاط الامبراطوري والثاني ادايوس وكان هذا الاخر يمتاز بسمعة سيئة ، اذ تصفه المصادر التاريخية بأنه كان لوطيا اذ انه يمارس الفاحشة مع الرجال ، وكانا هذان الاثنان يدبرون مؤامرة للتخلص من الامبراطور جستين ، الا ان مؤامرتهما اكتشف امرها ومن ثم امر الامبراطور جستين بعد اعترافهما بقطع رأسهما[١٠] وبعد ان تخلص

الامبراطور جستين الثاني التفت حول القيام بالإصلاحات الداخلية والخارجية فأعلن بأنه سيحاول محاولة صادقة من اجل ازاحة العناء والكرب عن جميع رعايا الامبراطورية البيزنطية وتعهد بأنه سوف يبذل قصارى جهده للمحافظة عن جميع اطراف الامبراطورية البيزنطية المترامية التي تركه خاله جستنيان الاول، وان يقدم للأقاليم التابعة للإمبراطورية البيزنطية افضل الشرائع القانونية ويضمن لأهلها العدل والامان والخدمات(١١). وهكذا اتجه جستين الثاني نحو سياسته الداخلية والخارجية وهذا ما سوف نوضحه في الاوراق القادمة .

المحور الثاني: سياسة الامبراطور جستين الثاني الداخلية

بعد وفاة الامبراطور جستنيان بدأت مرحلة انتقالية جديدة اعتبرها المؤرخون من اسوأ مراحل تاريخ الامبراطورية البيزنطية، لاسيما ان جستنيان ترك لخلفائه امبراطورية مترامية الاطراف الا انها منهكة القوى سواء من الناحية العسكرية او المالية فضلا عن انها كانت مهددة من الاخطار الخارجية، ولذلك فأن المؤرخ الانكليزي بوري اشارة بقوله (اذا كان هناك رجلا يمكن اعتباره مسؤولا عن تفكك الامبراطورية الشرقية (البيزنطية) على هذا النحو فأن هذا الرجل هو الامبراطور (جستنيان)(١٢) ، وكهذا ظهرت في بداية حكم الامبراطور جستين الثاني الازمة المالية والتي سعى الاخير الى معالجتها فقام بتسديد الاموال التي استدانها الامبراطور المتوفى جستنيان من ماله الخاص كما انه اقدم على الغاء الضرائب التي كانت على عامة الشعب اثناء مرحلة حكم الامبراطور جستنيان والتي تعرف بضريبة الشعب اي انها كانت تؤخذ من عامة الشعب الى خزينة الامبراطورية وكان ذلك في تشرين الثاني سنة (٥٦٦م)(١٣)، لكن سرعان ما عاد الامبراطور جستين عن قراره بعد ان ازدادت خطورة الازمة المالية، اذ نجد الامبراطور جستين قام سنة (٥٦٩م) باصدار قانونا تضمن عدة بنود ركز البعض منها الى عدم تأخير في دفع الضريبة العامة (اي ضريبة الشعب) الى خزينة الامبراطورية كما انه توعد الذين يتأخرون بدفعها بعقوبات شديدة كما تضمن القانون فرض ضرائب جديدة على

الاقاليم التابعة للامبراطورية البيزنطية هذا فضلا عن قيامه بفرض الضرائب على الخمور وكان مقدار ضريبة البرميل من الخمور زجاجتين[١٤] ، وامتد تأثير الازمة المالية في عهد الامبراطور جستين الى الجانب العسكري اذ اخذ جستين بتقليل اعداد الجيش من المرتزقة الاجانب الذين كانوا يشاركون الجيش البيزنطي في حروبهم وكان ذلك ناتجا عن الازمة المالية اذ ادرك جستين بأن مالية الامبراطورية لم تعد تستطيع تغطية نفقات هؤلاء المرتزقة من المحالفين للامبراطورية[١٥] .

ويعتقد المؤرخ الامريكي تريدغولد ان الازمة المالية التي نشبت في عهد جستين ربما سببها يعود الى سخاء هذا الامبراطور الذي عفا المدينون في بداية حكمه فضلا عن رفعه للضرائب[١٦] ، ويمكن ان نعتبر ان ظهور الازمة المالية بشكل خطير في عهد جستين الثاني الى قلة معرفة هذا الامبراطور في ادارة دفة حكم الامبراطورية ، وهذا ما اشارة له المؤرخ بوري اذ وصف جستين (بأنه لم يكن رجلا قويا وكانت ظروف ذلك الوقت سيئة تتطلب رجلا قويا وحكيما لحلها ولذلك لم يستطع جستين حلها اذ انه كان فاشلا تماما)[١٧] ، فضلا عن قيام هذا الامبراطور بالبذخ والاسراف على النواحي العمرانية ، اذ نجد ان الامبراطور جستين شرع في سنة (٥٦٨م) في بناء قصرا ضخما اطلق عليه اسم قصر صوفينا نسبة الى اسم زوجته صوفيا وزينه بالرخام الباهض الثمن فضلا عن اقامته لعدد من الكنائس وكذلك اقام جستين له نصبا وكان عبارة عن عامود ضخم في ضاحية زوقسفوس الواقعة على شاطئ البحر الشرقي (البحر الاسود) وقد انفق عليه كثير من الاموال الطائلة لكنه توفى قبل ان يكتمل هذا النصب[١٨] ، واشارة احد الباحثين الى ان الامبراطور جستين الثاني كان له منزلا قديما يقع بالضاحية الشمالية الغربية من المدينة (يقصد مدينة القسطنطينية) فأراد ان يجعله قصرا فهدم بيوتا كثيرة وشيده مكانها كما انه بنى ملعبا وغرس بساتين متنوعة تضم كافة انواع الزروع ، وكذلك امر ببناء تماثيل له ولزوجته صوفيا ، لكن هبت رياح عاتية وهدمتها ، وكان ذلك نتيجة لقساوة جستين وانهماكه لاضطهاد الكنيسة فضلا عن انه كان يخطف وينهب اموال

فعوقب بذلك[١٩] ، اما من الناحية الدينية فقد اشتهر الامبراطور جستين الثاني بالتسامح ، ولذلك شرع منذ بداية حكمه في التخلي عن السياسة الدينية التي جرى عليها جستنيان ، اذ حاول ايجاد حل يمكن من خلاله الوصول الى سلام بين الأرثوذكسيين (اتباع الطبيعتين) وبين المونوفيزتيين (اتباع الطبيعة الواحدة) من خلال المقابلات والحوار بين الطرفين لإيجاد حل متفقا عليه من قبل الطرفين حول طبيعة السيد المسيح[٢٠] ، لذا نجد ان اول ما اعلنه الامبراطور جستين هو (ان الله لا يجيز لنا ان نلقي القبض على احد ، او نقذف به في السجن من اجل العقيدة الدينية)[٢١] ، نتيجة لهذا اصدر الامبراطور جستين مرسوما[٢٢] سنة (٥٦٦م) الى المسيحيين في كل الجهات حث فيه على التعاون ما بين الأرثوذكسيين والمونوفيزتيين ونبذ التفرق والتعصب حول طبيعة السيد المسيح ، كما انه قام بإعادة المونوفيزتيين المنفيين في زمن جستنيان الى اسقفياتهم والافراج عن المسجونين منهم[٢٣] ، ولما توفى البطريرك تيودسيوس بطريرك الاسكندرية سنة (٥٦٦م) وكان الاخير على المذهب المونوفيزتي امر الامبراطور جستين بدفنه وفق مراسيم فخمة تليق بهذا البطريرك وهذا يدل ان الامبراطور جستين الثاني حاول بكل جد ان يجل حلا بين المذاهب المسيحية ، هذا فضلا عن قيام زوجته صوفيا بعقد مؤتمر ديني في السنة ذاتها ، من اجل تقريب وجهات النظر بين المذاهب المسيحية وكان برئاسة يوحنا السرمي بطريرك كنيسة القسطنطينية الذي لعب دورا في ايجاد حل توافق بين الطرفين ، وعلى الرغم من استمرار هذا المؤتمر مدة سنة كاملة الا انه خرج دون فائدة لأنهاء النزاع بين المذاهب ، ولما رأى الامبراطور جستين عدم قناعة المونوفيزتين بالحلول الذي طرحها يوحنا السرمي لجأ الى اصدار مرسوما اخرا سنة (٥٦٧م) الغاء فيه ما يعرف (بالفصول الثلاثة)[٢٤] الذي اصدره الامبراطور جستنيان ضد المونوفيزتين ، الا ان المونوفيزتين اصروا على الامبراطور بلزوم الاعتراف بهم علنا[٢٥].

والجدير بالملاحظة ان محاولة الامبراطور جستين الثاني في ايجاد حل وسط بين الأرثوذكسيين والمونوفيزتيين واستمالة المونوفيزتين الى جانبه لم تنجح بال انه فشل في

تحقيق مسعاه مما ادى الى تعرض المونوفيزتيين مرة اخرى للاضطهادات وهذا ما اشارة اليه يوحنا الاسيوي[٢٦] اذ ذكر (عند ما تولى الامبراطور جستين الثاني عرش الامبراطورية ، سعى في بداية حكمه الى تحقيق الوحدة والود والسلام لجميع المسيحيين خلال السنوات الست اولى من حكمه ، ولكن بعد ذلك تغير وشارك في الاضطهاد والذي تم تنفيذه بطريقة عنيفة وغير قانونية [٢٧] ، ويعتقد الباحثين ان تغير سياسة الامبراطور جستين تجاه المونوفيزتيين وقيامه باضطهادهم كان بسبب اسقف القسطنطينية يوحنا السرمي ، ولاسيما بعد ان علم الاخير ان جستين كلف غيره على رأس وفد من المونوفيزتيين سنة (٥٧١م) من اجل ارسالهم الى بابا روما ليعرض عليه وحدة الكنيسة ، ولأنه لم يكلف جماعة يوحنا السرمي بهذه المهمة ، اتجه الاخير الى جمع زبانيته (اي جماعته) ودخلوا الى جستين وقالوا له (ان لم يوافق بابا روما عرضك ، فان هؤلاء سيعزلونك ويقيمون اخر بدلا منك) ، فصدق الامبراطور جستين خدعتهم والغي ارسال الوفد المونوفيزتي ومال الى اكراههم واضطهادهم[٢٨] ، والجدير بالملاحظة ان اضطهادات الامبراطور جستين ضد المونوفيزيتيين لم تقتصر على القسطنطينية فقط وانما امتدت الى الاقاليم التابعة للإمبراطورية البيزنطية في كل من بلاد سورية ومصر ، اذ طرد الامبراطور جستين اناستاسيوس اسقف كنيسة انطاكية بحجة الاسراف والتبذير اموال الكنيسة وعندما سأل اناستاسيوس عن تبذيره للأموال اجابه بكل صراحة حتى لا يقوم جستين بنهبها والاستلاء عليها اذ كان اناستاسيوس يصف جستين (بالطاعون العالمي)[٢٩] ، اما في مصر فقد تمثلت سياسة الاضطهاد التي شنها جستين ضد المونوفيزيتيين احسن تمثيل اذ بعد وفاة البطريرك المونوفيزيتيين (اليعقوبي) تيودسيوس سنة (٥٦٦م) وهو في منفاه اراد المونوفيزيتيين اختيار مونوفيزيتي خلفا له الا ان الامبراطور جستين الثاني عارض ذلك واشتد في ان تعود البطريركية في مصر الى المونوفيزيتين ، لذلك قام بأرسال رسولا اسمه فوتون صهر القائد البيزنطي بلزاريوس ومنحه سلطات استثنائية خضمة من اجل السيطرة على المونوفيزيتيين في مصر واعادة الامن والهدوء في كل الكنائس ، وكان فوتون يتسم بالشجع والقسوة فلم يستطيع تحقيق

الهدوء في مصر ، فأضطر جستين الى استخدام العنف ضد المصريين من المونوفيزيتين ، وبذلك فشلت سياسة جستين في كسب المونوفيزيتيين في مصر ولم يكن هذا شيئا جديدا وانما جذوره ترجع الى عهد جستنيان الذي فشل هو ايضا في كسب المونوفيزيتيين في مصر الى جانبه[٣٠] ، وهكذا نرى بأن الامبراطور جستين الثاني لم يستطع حل الازمات الداخلية بال على العكس من ذلك فقد زاد الفساد والنزاع المذهبي بين المذاهب المسيحية، فضلا عن الازمة المالية التي ظهرت بشكل كبير في عهده لهذا عده الباحثون من اضعف الاباطرة البيزنطيين الذين تقلدوا عرش الامبراطورية البيزنطية حتى ان البعض منهم من وصفه بالامبراطور المجنون[٣١] .

المحور الثالث: سياسة الامبراطور جستين الثاني تجاه الامبراطورية الساسانية (٥٦٥-٥٧٨م)

لم يدم السلام بين الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الساسانية سوى (١٠) سنوات من تاريخ عقد معاهدة السلام بين الامبراطور جستنيان والامبراطور كسرى انوشروان سنة (٥٦٢م)[٣٢] وذلك لثالثة مسائل اسهمت في عودة الصراع بين الامبراطوريتين ، اذ بعد ان توفى الامبراطور جستنيان سنة (٥٦٥م) خلفه على العرش جستين الثاني الذي قام بأرسال وفدا بيزنطيا الى الامبراطور كسرى انوشروان لأخباره بانه تولى عرش الامبراطورية البيزنطية ومناقشة موضوع سوانيا[٣٣] التي لم تحل مشكلتها منذ معاهدة سنة (٥٦٢م)[٣٤] ولما وصل الوفد البيزنطي الى البلاط الساساني التقى بالإمبراطور كسرى وبعض الشخصيات الساسانية ودار الحوار بين الطرفين من اجل سوانيا وبعد المناقشة بين الطرفين صرح الامبراطور كسرى انوشروان بأنه على استعداد للتنازل عن سوانيا للبيزنطيين مقابل ان تدفع الامبراطورية البيزنطية كمية معقولة من الذهب للساسانيين[٣٥] وبعد ان وافق الوفد البيزنطي على شروط كسرى انوشروان ، اراد الاخير ان يوقع الوفد بيزنطي في الخديعة ، اذ طلب كسرى من الوفد البيزنطي مراسلة ملك سوانيا من اجل عودتهم لحكم بيزنطة ، فأرسال رئيس الوفد البيزنطي يوحنا رسالة تحية لملك سوانيا الا ان الاخير رفض عوتهم في التحالف مع بيزنطة او يكونوا من رعايا

الامبراطورية البيزنطية[٣٦] ، فكانت مسألة سوانيا احدى اسباب عودة الصراع بين الإمبراطورتين ، اما المسألة الثانية فقد تمثلت بثورة سكان ارمينية الفارسية[٣٧] ، اذ بعد ان وقع الخلاف بين كسرى انوشروان وملك دولة الكوك الترك[٣٨] في ارمينية ، ولهذا ارسل ملك كوك الترك وفدا من الاتراك الى الامبراطور جستين الثاني لتكوين حلفا معهم فأستقبلهم الامبراطور جستين سنة (٥٦٨م) استقبالا حافلا وتحالف معهم في حالة الدفاع والهجوم[٣٩].

في حين تمثلت المسألة الثالثة والتي نشب النزاع من اجلها بين الامبراطوريتين هو قيام الامبراطور جستين بعدم دفع الاتاوة السنوية للإمبراطورية الساسانية وفقا لمعاهدة الخمسين سنة التي عقدة سنة (٥٦٢م) والتي كان الغرض من دفعها للإمبراطورية الساسانية هو لحماية ممرات القوقاز من هجمات قبائل الهون على الاراضي البيزنطية[٤٠] ، خاصة بعد الاسلوب الاستفزازي الذي اضهره الامبراطور جستين الثاني للسفارة الساسانية التي جاءت من اجل اخذ الاتاوة في ربيع سنة (٥٧٢م) ، اذ اعتقد جستين بأنه ليس من الضرورة دفع الاتاوة الى الامبراطورية الساسانية، لاسيما وان الامبراطور كسرى لم يكن قادرا على خوض الحروب وهو في سن (٨٠) من عمره[٤١] ، ونتيجة لذلك اندلع النزاع بين الامبراطوريتين في ربيع سنة (٦٧٢م) على بلاد الرافدين وبلاد سورية (بلاد الشام) ، اذ قام الامبراطور جستين الثاني بتعين ابن عمه مراسيان[٤٢] – Marcian قائدا عام لقوات الشرق ضد الفرس الساسانيين فأتجه هذا القائد لغزو بلاد مابين النهرين فغزا مدينة سارجاثون بعد ان خاض معركة ضد القوات الساسانية الموجودة فيها وانتصر عليهم اذ قتل فيها (١٢٠٠) جندي ساساني واسر (٦٠) اخرون منهم في حين خسرت القوات البيزنطية عدد ضئيل من جنودها[٤٣] ، وبعد انتصار القوات البيزنطية قرر القائد مراسيان ان يتجه نحو مدينة دارا والتمركز ومن ثم يتجه الى حصار مدينة نصيبين التي تمكن بالفعل من حصارها واقام حولها المجانيق العالية والابراج الضخمة[٤٤] ، ونتيجة للحصار البيزنطي على نصيبين بدأت المدينة تضيق بالحصار واخذ الخوف يسطر على

اهلها وما ان استعد مراسيان في الدخول عليها وطرد الحامية الساسانية فيها حتى وصل القائد اكاسيوس البيزنطي ليخبره بأنه امر الامبراطور جستين بالتخلي عنه وجعلني مكانك ، الا ان القائد مراسيان طلب اكاسيوس ان يمهله يومين فقط ثم ينفذ ما امر به الامبراطور جستين لاننا على وشك الدخول الى نصيبين والسيطرة عليها ، الا ان القائد اكاسيوس اصر على وجوب الامتثال لاوامره واوامر الامبراطور جستين وقام اكاسيوس بتوبيخ مراسيان امام الجند البيزنطيين وخلع منه رتبته العسكرية وقد اثر ذلك في معنويات الجنود واضعف من عزيمتهم في مواصلة السيطرة على مدينة نصيبين الى ان تركوها [٤٥] والجدير بالملاحظة ان الحامية الساسانية الموجودة في نصيبين تعجبت ما ان راوا ارتداد القوات البيزنطية المفاجئ وسقوط راية مراسيان [٤٦] وقاموا بتعقب فلول البيزنطيين ، وانقضوا على مؤخرة الجيش البيزنطي فقهروهم واسروا منهم كثيرا ثم كتبوا الى الامبراطور كسرى انوشروان واخبروه بما حدث قائلين له: (ادركنا لكي نعبر الى ارض البيزنطيين لان الهة الشمس والنار صرعتهم فانقلبوا على بعضهم البعض بسبب امر امبراطورهم جستين وهربوا جميعا بعيدا عن مدينتنا)[٤٧] ، عند ما علم الامبراطور كسرى بهروب الجيش البيزنطي من محاصرة مدينة نصيبين فما كان منه الا ان جهز جيشا كبيرا وعبر بهم ارض الجزيرة الفراتية نحو النصيبين فلما بلغها وجد الات الحصار التي اقامتها القوات البيزنطية قبل هروبها فأستولى عليها ثم توجه الى مدينة دارا واقام على مقربة منها وحاصرها لمدة (٦) اشهر متواصلة[٤٨] ، كما قام كسرى بأرسال جيش قوامه (٦٠٠٠) الاف مقاتل بقيادة القائد اذرمهان الذي عبر بهم الخير نهر الفرات الى ان وصل مدينة سيركسيوم ودخل بلاد سورية (بلاد الشام) وهاجم انطاكية واحرق بعض النواحي فيها ثم توجه الى افامية وحاصرها فخرج اليه وجهاء المدينة واسقفة كنائسها حاملين معهم الهدايا الثمينة وعرضوا عليه ان يدفعوا فديه ليحتفظوا بمدينتهم ، الا ان ادرامان كان ذكيا فوافق على طلبهم ولذلك فتحوا له ابواب المدينة بعد ثلاثة ايام من حصارها وبعد ان فتحوا له ابواب المدينة سيطرت قواته الساسانية على ابوابها وقبضوا على الرجال والنساء ونهبوا المدينة ثم قام اذرمهان بأحراقها[٤٩] .

وبعد ان اخذ اذرمهان الغنائم من المدن السورية عاد مرة اخرى عبر نهر الفرات لكي يلتحق بقوات الامبراطور كسرى الذي كان محاصرا لمدينة دارا بقواته التي بلغت (٤٠٠٠٠) الف جندي ونتيجة لمقاومة اهل مدينة دارا للحصار الذي دام ستة اشهر طلب الامبراطور كسرى انوشرون من اهل المدينة فدية مقدارها (٥) قناطير من الذهب مقابل انسحابه من مدينة دارا وفك الحصار عنها، الا ان اهل المدينة لم يستجيبوا له معتقدين انه لا يستطيع خرق حصون هذه المدينة[٥٠] ونتيجة لذلك امتلئ قلب الامبراطور كسرى غيضا واقام اما سورها الامامي الة الحصار التي صنعها مؤخراً ، فأستخف به اهل المدينة والحامية البيزنطية الموجودة في دارا كما انه قطع المياه عن المدينة لذا لم يستطع اهل المدينة في الصمود امام هذا الحصار وبذلك استطاع كسرى ان يكسر حصنهم تحت ضربات الجيش الاساساني وان يستولي على المدينة بعد حرب دموية داخل المدينة استمرت (٧) ايام حتى امتلأت المدينة بجثث القتلى فقام كسرى بنهب كنوزها من الذهب والفضة ورجع الى بلاده بعد ان ترك فيها حامية ساسانية وكان ذلك في نهاية سنة (٥٧٣م)[٥١] ، ولما سمع جستين الثاني خبر سقوط مدينة دارا بيد الفرس الساسانيين لم يستطع ان يتحمل ذلك الخبر بال انخرط في الهياج والجنون وامر بتعطيل التجارة في القسطنطينية واغلاق الحوانيت اذ ان سقوط مدينة دارا تعتبر القشة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة للامبراطور جستين فجن جنونه[٥٢] بالكامل وفقد عقله[٥٣] ، ونتيجة لسوء صحة الامبراطور جستين الثاني وعدم اتزان عقله تولة الامبراطور صوفيا مهمة المفاوضات مع الامبراطور كسرى انوشروان من اجل عقد هدنة سلام بين الامبراطوريتين لذلك ارسلت في سنة (٥٧٤م) الى كسرى (٤٥) الف قطعة ذهبية من اجل عقد هدنة بين الطرفين وكلفت وفدا بيزنطيا رفيع المستوى بهذه المهمة وحمل الوفد رسالة الامبراطورة صوفيا الى كسرى انوشروان شرحت فيها الوضع المتدهور الذي يمر به الامبراطور جستين الثاني[٥٤] ، وبعد المفاوضات المستمرة التي جرت بين الوفد البيزنطي والامبراطور كسرى اقتنع الامبراطور كسرى بعقد هذه الهدنة والتي ستستمر مدة (٥) سنوات مقابل ان تدفع الامبراطورية البيزنطية (٣٠) الف قطعة من

الذهب سنويا طوال مدة الهدنة بين الامبراطوريتين ، الا ان الوفد البيزنطي رفض ذلك ، فأشاره اليهم الامبراطور كسرى بأن تكون مدة الهدنة بين الامبراطوريتين بدلا من (٥) سنوات تكون سنة واحدة مقابل (٤٥) الف قطعة ذهبية تدفعها الامبراطورية البيزنطية للإمبراطور كسرى على ان لا تكون الهدنة سارية على ارمينية[٥٥] ، وانما ستكون الهدنة بين الامبراطوريتين على الاجزاء الشرقية فحسب فوافق الوفد البيزنطي على هدنة الامبراطور كسرى انوشروان[٥٦] . وبهذا انتهى الصراع البيزنطي الساساني على الاجزاء الشرقية واستمراره على ارمينية.

المحور الرابع : سياسة الامبراطور جستين الثاني تجاه مملكة الحيرة (٥٦٥-٥٧٨م)

عندما تولى الامبراطور جستين الثاني عرش الامبراطورية البيزنطية سنة (٥٦٥م) قام ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث سنة (٥٦٥م) بأرسال وفدا مكونا من (٤٠) رجلا الى الامبراطور جستين الثاني لتهنئته وليؤكد للامبراطور حضور مملكته المتميز والتفاوض معه ببعض المسائل التي تهم الطرفين ومن ابرزها هي مسألة استمرار دفع الفدية لملوك الحيرة التي كان جستنيان يدفعها لهم[٥٧] وصادف مع سفارة وفد الحيرة الى القسطنطينية سفارة مبعوث الامبراطور كسرى وهو ميبوديس[٥٨] – Mebodes الذي ارسل الى الامبراطور جستين الثاني لتهنئته ومناقشة بعض المواضيع ومن اهما موضوع مدينة سوانيا التي لم تحل قضيتها على الرغم من ان الامبراطور جستين استقبل تهنئة كسرى بكل حب واحترام الا انه كان يغتاظ من مبعوثه[٥٩] ، وبعد فشل مبعوث كسرى في التوصل الى حل حول قضية سوانيا مع الامبراطور جستين ، حاول المبعوث ان يتوسط لدى الامبراطور جستين ويلح[٦٠] عليه من اجل ان يتحدث مع الوفد الذي ارسله عمرو بن المنذر اليه الا ان الامبراطور رفض مقابلة كل الوفد واشارة اليهم بان يتكلم مع رئيس الوفد اللخمي فقط ، الا ممثل الوفد اللخمي الذي لم تذكر المصادر اسمه رفض ذلك ، اذ انه رأى من الضروري الحفاظ على التقليد الذي اتيع ايام حكم الامبراطور جستنيان بتقديم جميع الشخصيات المرافقة للوفد الى الامبراطور[٦١] ، واغلب الظن ان عدم قبول رئيس

وفد الحيرة من التحدث وحده دون شخصيات الوفد الذي معه اما الامبراطور يرجع الى تقاليد جذورها عميقة في المفهوم الشوري لدى القبائل العربية التي كانت تمثلها الارستقراطية القبلية او الزعماء القبليون اذ ان رئيس وفد الحيرة كان يرى نفسه متساويا مع بقية شخصيات الوفد ولذلك كان يرى ليس له الحق في التحدث باسم الاخرين وراء ظهورهم لاسيما وان المسألة الرئيسية التي جاءوا من اجلها متعلق بدفع الاعانات السنوية من البيزنطيين الى ملوك الحيرة[٦٢]، ونتيجة للرد الذي تلقاه الامبراطور جستين الثاني من رئيس وفد الحيرة ادى الى غضب الامبراطور جستين ووصف رئيس وفد الحيرة بأنه (مرتد وبائع متجول وان غايتك لمقابلتنا هو لأجل الحصول على الخير (الاعانات) منا لكنك سوف تحصل على الشر لأنه من السخافة بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية ان يدفعوا الاعانات للعرب الذين كانوا الاكثر ظلما وجحودا بين اعداء الامبراطورية) ولذلك كان جستين يحول بوضوح التقليل من شأن اللخميين وولائهم لبلاد فارس، كما انه كان يريد التوقف عن دفع الاعانات للخميين التي جرت العادة عليها في السابق[٦٣] ، كذلك قام الامبراطور جستين بتهمة المبعوث الساساني ميبوديس انه كان مدافعا عن وفدا الحيرة وليس كونه سفيرا للإمبراطورية الساسانية ونتيجة لذلك اخذ الخجل والروع يسطر على ميبوديس فأستاذن الاخير من الامبراطور جستين وقدم له التحية ثم خرج ونتيجة لذلك خرج الوفد الحيرة ومعه السفير من بلاط الامبراطور جستين متجهين الى بلادهم دون ان يحصل الوفد اللخمي على تعهد الامبراطور جستين الثاني في استمراره لدفع الاعانات لملوك الحيرة[٦٤] .

وحين عاد الوفد اللخمي الى مملكة الحيرة واخبروا عمرو بن المنذر بموقف الامبراطور جستين الثاني والاهانة التي تعرض لها الوفد لذلك فضلا عن امتناع الاخير عن استمرار دفع الاعانات لملوك الحيرة ، قام عمرو سنة (٥٦٦م) امر اخوه قابوس بن المنذر[٦٥] – Qabus.Ibn.Al-Mundhir (٥٧٠ــ٥٧٤م) بتجهيز القوات العسكرية ومهاجمة بلاد سورية (بلاد الشام) والذي كان الغساسنة[٦٦] حلفاء الامبراطورية البيزنطية

المتواجدين بها فأغار عليهم [٦٧] ، والجدير بالملاحظة ان المصادر العربية او السريانية لم تمدنا بمعلومات كافية عن هذه الحملة سوى اشارة الى قيام قابوس بالهجوم على الاراضي الغسانية[٦٨] ، كما تجدد غارات المناذرة على حدود الامبراطورية البيزنطية في سنة (٥٦٧م) اذ اوعز عمرو بن المنذر الى اخوه ابو قابوس بمهاجمة املاك الامبراطورية البيزنطية فهجم قابوس وخرب بعض ارضي الامبراطورية البيزنطية ، وهكذا عاد الصراع بين الامبراطورية البيزنطية وملوك مملكة الحيرة بعد استباب الهدوء بينها في اواخر عهد الامبراطور جستنيان ، وبذلك كان البيزنطيون هم السبب في بزوغ هذا الصراع مرة اخرى نتيجة السياسة المالية التي اتبعها جستين الثاني والتي تنحرف عن سياسة سلفه الامبراطور جستنيان فظل عمرو بن المنذر يتحين الفرص من اجل مهاجمة حدود الامبراطورية البيزنطية حتى توفى سنة (٥٧٠م) على يد الشاعر عمرو بن كثلوم[٦٩] من بني تغلب فخلفة اخوه قابوس سنة (٥٧٠م)[٧٠].

لم يتوقف قابوس عندما اعتلى عرش الحيرة عن مهاجمة حدود الامبراطورية البيزنطية وحلفاءهم الغساسنة في سورية ، اذ قام في سنة (٥٧٠م) بشن غارة على اراضي الامبراطورية البيزنطية والتي كانت تدار من قبل الغساسنة فأستولى على بعض المواشي مستغلا توتر العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية وحلفاءهم الغساسنة ولما سمع المنذر بن الحارث الغساني ذلك جهز قواته واغارة على معسكر قابوس ودار بين الطرفين معركة ضارية انتصر فيها الحارث الغساني وفر قابوس من ارض المعركة وبذلك استطاع المنذر بن الحارث اخذ ثأره واستيلاء على بعض املاك قابوس بما فيها خيمة الملك قابوس ، وعلى اثر الهزيمة التي منيه بها قابوس حاول مرة اخرى شن غارة على مناطق الغساسنة وذلك في ايار سنة (٥٧٠م) لاخذ الثأر الذي لحق به في المرة الاولى فجهز قواته وذهب لمقاتلة المنذر بن الحارث ولما اجتمع الطرفين في المعركة انتصر فيها المنذر بن الحارث مرة اخرة وبذلك تعرض قابوس لهزيمة اخرى[٧١] ، وهكذا اصبح الصراع بين المملكتين العربيتين مثل المهنة او التسلية التي يمارسها الواحد على الاخر

على حد قول احد المؤرخين[٧٢] ، استمر قابوس يتحين الفرص من اجل اخذ الثأر من الغساسنة وحلفاءهم البيزنطيين على اثر الهزائم التي تعرض لها على يد المنذر بن الحارث الغساني ، اذ عند ما تجدد الصراع بين الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الساسانية سنة (٥٧٢م)[٧٣] ، قام قابوس وهجم على حدود الامبراطورية البيزنطية فهجم على عدة مدن في بلاد سورية حتى وصل الى مدينة انطاكية واسرى بعض سكانها واخذ الغائم ورجع الى ديره مستغلا توتر العلاقات التي حدثت بين الامبراطورية البيزنطية وملك الغساسنة المنذر بن الحارث ، كما انه شارك في الحملة الساسانية سنة (٥٧٣م) على بلاد سورية والتي كانت بقيادة القائد الساساني اذرمهان فهجم كلاهما على انطاكية وافامية وغيرهما من مدن بلاد سورية[٧٤] . واستمر غارات قابوس الذي توفى سنة (٥٧٤م) ومن جاء بعد حدود الامبراطورية البيزنطية الى سنة (٥٧٥م) بعد عقد الهدنة بين الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الساسانية وانهاء الصراع بينه[٧٥].

المحور الخامس: سياسة الامبراطور جستين الثاني تجاه مملكة الغساسنة (٥٦٥-٥٧٨م)

كانت سياسة الامبراطورية البيزنطية تجاه مملكة الغساسنة في عهد الامبراطور جستنيان يسودها التعاون ضد الامبراطورية الساسانية وحلفاءهم المناذرة ، وما ان تولى الامبراطور جستين الثاني عرش الامبراطورية البيزنطية سنة (٥٦٥م) خلفا لجستنيان ساره على سياسة مختلفة عن السابق تجاه مملكة الغساسنة ، ولاسيما بعد ان تولى عرش مملكة الغساسنة المنذر بن الحارث سنة (٥٧٠م) خلفا لوالده الحارث الغساني الذي سار على سياسة والده وكان هواه مع الامبراطورية البيزنطية، ولكن مرت عليه لحظات من الاستياء والاحباط وكان مرد هذا الى الامبراطورية البيزنطية التي لم تول المنذر بن الحارث ثقتها الكاملة في عهد الامبراطور جستين الثاني[٧٦]، ويعلل الباحثين ان اسباب فتور العلاقة بين الامبراطور جستين الثاني وبين المنذر بن الحارث الغساني الى عدة اسباب وهي:

١. اعتقد بعض الباحثين ان الاختلاف المذهبي كان هو سبب تدهور العلاقة بين بيزنطة والمنذر بن الحارث ويعللون ذلك بأن المنذر بن الحارث قد سار على طريق والده الحارث بن جبلة على المذهب المونوفيزيتي (اتباع الطبيعة الواحدة) وكان من المتعصبين لهذا المذهب كما انه عقد مجمعا كنسيا تحت رعاياه للنظر في البدع التي حدثت بين اتباع الطبيعة الواحدة ولهذا كان الامبراطور جستين ينظر له بنظرة الحقد كونه الامبراطور كان على المذهب الارثوذكسي (اتباع الطبيعتين) فحاوله الامبراطور جستين الثاني التخلص منه[٧٧].

٢. اعتقد البعض الاخر من الباحثين ان سبب عدم دفع الاموال التي طلبها المنذر الغساني من الامبراطور جستين الثاني كان السبب المباشر في فتور العلاقة بين جستين والمنذر ويعللون ذلك بان الانتصارات التي حققها المنذر بن الحارث على ملوك مملكة الحيرة بين سنتي (٥٧٠ـ٥٧١م) ادت الى قيام المنذر بن الحارث بأرسال رسالة الى الامبراطور جستين الثاني ليبلغه بهذه الانتصارات وطلب من الامبراطور ان يرسل له الاموال ليجهز بيه جنوده خوفا من مباغتة المناذرة وحلفاءهم الساسانيين من مهاجمته، الا ان الامبراطور جستين لما قرأ الرسالة، وما طلبه المنذر غضب بشده لطلب المنذر من الاعانات ولعنه وتوعده باعقاب القاسي واضمر في نفسه ان يقتل المنذر بخدعه خفية، اذ كان الامبراطور جستين يرى من العيب ان يصبح البيزنطيون خاضعين للعرب ويدفعون لهم الاعانات[٧٨] .

٣. اعتقد احد الباحثين ان غضب الامبراطور جستين الثاني على المنذر الغساني كان بسبب خوف الامبراطور جستين من خرق معاهدة السلام لسنة (٥٦٢م) التي عقدة بين الامبراطور جستنيان والامبراطور كسرى انوشروان، اذ اعتقد جستين ان انتصار المنذر الغساني على ملوك الحيرة سوف يؤدي الى خرق هذه المعاهدة وعودة الصراع الحربي مع الامبراطورية الساسانية ، ولاسيما ان احد بنود تلك المعاهدة نص على عدم قيام الاحلاف لكلا الامبراطوريتين بأي اعمال عسكرية الواحد ضد الاخرى[٧٩] .

٤. اعتقد احد الباحثين ان سبب تدهور العلاقة بين بيزنطة والغساسنة يرجع الى تأمر الامراء في البلاط البيزنطي على المنذر اذ كان هؤلاء الامراء يرون في المنذر ذلك العربي الارستقراطي الذي يحاول فرض سيطرته بالاستقلال بعيدا عن تحالفه مع الامبراطورية البيزنطية وبذلك نبهوا الامبراطور جستين بعدم ارسال الاموال له خوفا من خيانته للامبراطورية البيزنطية وتقوية استقلال مملكته فصغى الامبراطور جستين لاقوالهم[٨٠] .

ونتيجة لهذه الاسباب حاول الامبراطور جستين الثاني قتل المنذر فأرسل رسالتين كانت الاولى الى البطريق موريقيوس[٨١] لكي يقتل المنذر الغساني[٨٢] ، واشارة يوحنا الاسيوي الى نص الرسالتين التي كانت موجهه للبطريق موريقيوس وللمنذر الغساني اما الرسالة التي وجهها جستين الى موريقيوس فقد نضمنت (ها انا قد كتبت للمنذر العربي لكي يأتيك فستعد واضرب عنقه حالما يأتيك) في حين نصت الرسالة التي ارسلها جستين الى المنذر تضمنت (لقد ارسلت الى البطريق موريقيوس بشأن بعض الامور الضرورية لكي يتحدث معك فتوجه اليه في الحال وتباحثا سويا في الامر)[٨٣] ، لكن المنذر احس بأن ذلك مؤامرة تحاك ضده من قبل الامبراطور جستين الثاني[٨٤]، اذ اشاء الله تعالى ان تبدلت الرسالتين فكتب اسم المنذر على الرسالة الموجهة للبطريق موريقيوس وفيها امر بقطع رأس المنذر ، في حين كتب اسم موريقيوس على الرسالة الموجهة الى المنذر الغساني وفيها امر بالذهاب الى موريقيوس والتباحث معه في بعض الامور، وهكذا اخذ الموظف المختص الرسالتين لكي يسلمها الى موريقيوس والمنذر ولما تسلم المنذر وقرأ فحوى الرسالة اضطرب اضطرابا شديد وقال (هل اجازي بقطع رقبتي مقابل مجهوداتي من اجل الامبراطورية البيزنطية)[٨٥] ، وبذلك تمرد المنذر على الامبراطورية البيزنطية وغادر منازله واتجه نحو البادية وظل فيها ثلاثة سنوات[٨٦].

والجدير بالملاحظة ان المصادر العربية لم تحدد سنة تدهور العلاقة بين الامبراطور جستين الثاني وبين الملك المنذر بن الحارث الغساني، لكن نجد ان المصادر

الغير عربية قد حدد تدهور هذه العلاقة بين الطرفين وفتورها فحددوها بين سنتي (٥٧٢ـ٥٧٥م) وهذا ما ذهب الية المؤرخان عرفان الشهيد وارنست شتاين[٨٧] ، ومما يدلل الى ما ذهب اليه الشهيد وشتاين هو ان الفرس الساسانيين وحلفاءهم المناذرة استغلوا تدهور العلاقات بين بيزنطة والغساسنة فهجموا على مدن بلاد سورية فقتلوا ونهبوا حتى انهم وصلوا الى مدينة انطاكية وافامية فأستولوا على كنوزها واسروا بعض رجالها ثم عادوا ولحقوا بالامبراطور كسرى انوشروان الذي كان يحاصر مدينة دارا والتي سقطت بيده سنة (٥٧٣م) [٨٨] ، ومما يثبت ذلك ايضا هو ان الامبراطور جستين الثاني وعلى اثر الهزائم التي تعرض لها من قبل الامبراطورية الساسانية وحلفاءهم المناذرة في بلاد سورية بين سنتي (٥٧٢ـ٥٧٣م) قام بارسل القواد البيزنطيين ليصالحون المنذر ويطيبون خاطره لكن المنذر رفض ان يقبل الصلح مع الامبراطور جستين وقال لهم : (ليكن في علمكم ان جاءني احدا من البيزنطيين فأني مستقبله بالقتال فأما قتلني او قتلته وانني لن اثق مطلقا في احد من البيزنطيين لانكم وامبراطوركم تريدون قطع رقبتي) وبذلك فشل جستين الثاني في استرضاء المنذر وظل مدة ثلاثة سنوات على هذه الحالة[٨٩] ، وقد اشارة الشهيد الى ان التوتر الذي حدث بين الامبراطور جستين الثاني وبين المنذر بن الحارث ادى الى خسارة الامبراطورية البيزنطية لمدينة دارا نظرا لعد وجود قوة الغساسنة مع البيزنطين في الدفاع عنها وهذا يتفق مع رأي القال ان مدة الانقطاع بين بيزنطة والمنذر كانت بين سنتي (٥٧٢ـ٥٧٥م)[٩٠] ، اذ اجمع الباحثين ان سقوط مدينة دارا بيد الساسانيين وحلفاءهم المناذرة كان سنة (٥٧٣م)[٩١].

على اية حال فأن المنذر كونه مسيحيا من جهة وحليفا للامبراطورية البيزنطية من جهة اخرى فقد كان يتألم لما رأى المناذرة وحلفاءهم الساسانيين يعثون الفساد في الارضي البيزنطية في بلاد سورية ولهذا السبب قرر العودة لمحالفة الامبراطورية البيزنطية والعمل معها ، اذ ذكر يوحنا الاسيوي ان المنذر ارسل رسالة الى البطريق جستنيانوس بن جرمانوس وكان الاخير يشغل منصب القائد الاعلى لقوات بيزنطة في

الشرق وقال له (انني اعلم حيل البيزنطيين وقد سمعت عنها منذ زمن طويل وانت تعلم خدعة الموت التي جوزيت بها مقابل مجهوداتي ومن ثم لن اثق ثانية في احد من قادة البيزنطيين اما انت فلأنك رجلا مسيحيا فاضلا وتخاف الله كما اعلم فاذا جئت الى قبر المار سرجيس بالرصافة وارسلت اليه اتيك هنالك مع جيش مسلح مستعد للقتال فان قابلتني بالسلام واوضحت لي الحقيقة سيمضي كلانا الى سبيله بسلام واذا اتضح لي ان في الامر خدعة اخرى فانني ارجو الله واثق انه لن يدع احدا يقبض علي)[٩٢] ، واسهب المؤرخ فرانسوا ناو في تناول تلك الاحداث، اذ ذكر عندما تلقى جستنيانوس رسالة المنذر بن الحارث الغساني سر وفرح كثيرا وكتب رسالة وارسلها الى المنذر فقال له فيها (لا تشك بي لان رب المسيحيين بيننا تعال في اليوم الفلاني الى ضريح القديس سرجيوس وستقابلني هناك ولا تزعج جيشك لاني ارجو ان نفترق بفضل الله في هدوء وسلام وصداقة)[٩٣] ، وعندما تلقى المنذر الغساني رسالة جوستنيانوس حتى قام على الفور وذهب الى قبر القديس مار سرجيس في الرصافة للقاء جوستنيانوس مصطحبا معه بعض الجنود[٩٤] ، ولما التقى المنذر بجوستنيانوس عند قبر القديس مار سرجيس تبدلا الكثير من الامور وبعدها افترقا ممتلئين بالثقة والسلام والفرح العظيم ، وما ان وصل هذا الخبر الى الامبراطور جستين الثاني ومجلس الشيوخ البيزنطي حتى فرح فرحا عظيما على قبول المنذر السلام معهم ومن ثم تبادلا رسائل السلام والمصالحة بين الجانبين وكان ذلك اواخر حياة الامبراطور جستين الثاني الذي توفى في ٦ تشرين الاول سنة (٥٧٨)[٩٥] ، ونتيجة لمصالحة المنذر مع الامبراطورية البيزنطية قام المنذر سنة (٥٧٨م) بتجهيز قواته بهدف معاقبة المناذرة وحلفاءهم الساسانيين الذين عاثوا في المدن السورية الفساد وخربوها واستولوا على الغنائم والاسرى فيها اثناء مرحلة تدهور العلاقة بين بيزنطة والمنذر لذلك قام المنذر بجمع اخوته واقاربه وابنائه وكل جنوده بسرية تام وهجم على مملكة الحيرة التي كان يحكمها آنذاك المنذر بن المنذر الثالث [٩٦]– Al– Mundhir.Ibn.Al–Mundhir.III (٥٧٦ــ٥٨٠م) فأستطاع المنذر الغساني ان يسطر على المدينة الحيرة بعد ان قتل الكثير من رجالها فضلا عنه انه قام بتخريب المناطق

التابعة لها واحرق منازلها عدا الكنائس الموجودة فيها واطلق سراح الجنود البيزنطيين المسجونين في سجون الحيرة ، وبعد ذلك قام المنذر بنصب خيمته في وسط الحيرة اذ بقى في الحيرة مدة خمسة ايام وبعد ذلك رجع الى ارضه حاملا معه كثير من الغنائم ، وبهذا اصبح بعين الامبراطورية البيزنطية فعلا الحليف الامجد ، ولاسيما بعد تحقيقه لهذا النصر على اللخميين[٩٧] .

الخاتمة

بعد ان استعرضنا دراسة محاور البحث (الامبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور جستين الثاني وسياسته تجاه الجبهة الشرقية (٥٦٥-٥٧٨م)) يمكننا تلخيصها بما يلي:

١. اتسمت السياسة الداخلية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور جستين الثاني بتردي الاوضاع المالية والعسكرية ففي الجانب المالي فقد شهد عهده ازمة مالية خطيرة ادت الى قيام جستين الثاني بفرض الضرائب على السلع وعوام الشعب حتى ان احد اسماء الضرائب التي فرضها جستين كانت تسمى بضريبة الشعب وكان لهذه السياسة ردود عنيفة من قبل الشعب البيزنطي الذين اخذوا يحاولون التخلص من هذا الامبراطور ، اما من الناحية العسكرية فقد سعى الى تقليل رواتب الجنود وتقليص عددهم من اجل ان يعالج الازمة المالية ويمكن القول انه لم يترك وسيلة الا وبحث فيها من اجل معالجة الازمة المالية الا انه فشل في ذلك

٢. شهد عهد الامبراطور جستين الثاني شدة الصراع الديني بين المذاهب المسيحية ، ولاسيما بين الارثوذكسين والمونوفيزتين على الرغم من محاولة الامبراطور جستين الثاني خلال سنوات حكمه الست الاولى في ايجاد وفاق لسلام بين المذاهب المسيحية المختلفة الا انه فشل في ذلك ، مما اضطره في سنة حكمه السابعة سنة (٥٧٠م) ان يقوم بشن حملة اضطهادات ضد المونوفيزتين الذين تعندوا في ايجاد حل مع الارثوذكسين من جهة ومن جهة اخرى كون الامبراطور جستين الثاني كان من المذهب الارثوذكسي .

٣. تميزت السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور جستين الثاني بالتوتر والنزاع المستمر تجاه الجبهة الشرقية ، ولاسيما تجاه الامبراطورية الساسانية العدو

اللدود لبيزنطة ، اذ كانت السياسة الخارجية للإمبراطور جستين الثاني تختلف جذريا عن سياسة اسلافه من الاباطرة البيزنطيين الذين كانوا دوما يبحثون عن السلام مع الامبراطورية الساسانية مقابل دفع الاموال لهم ، لكن عندما تولى جستين الثاني رفض دفع الاموال لبلاد فارس مما ادى الى نشوب الصراع من جديد بين الامبراطوريتين والذي كانت نتيجته ان فقدت الامبراطورية البيزنطية بعض املاكها في الشرق لبلاد فارس ، ولاسيما مدينة دارا سنة (٥٧٣م) .

٤. اختلفت سياسة الامبراطور جستين الثاني بالاستمرار في التحالف مع مملكة الغساسنة العربية على العكس من الاباطرة البيزنطيين الذين دائما ما كانوا حريصين على ارضاء حلفاءهم الغساسنة نتيجة لما كان الغساسنة يقدمون لبيزنطة من خدمات جليلة تمثلت بحماية حدودها من غارات البدو من جهة ومن اخرى وقوفهم بوجه غزوات ملوك مملكة الحيرة على حدود الامبراطورية البيزنطية، هذا فضلا عن حماية القوافل التجارية البيزنطية ، ونتيجة لسياسة جستين الثاني تجاه مملكة الغساسنة فقد انسحب الاخير من تحالفهم من الامبراطورية البيزنطية مما ادى الى فقدان بيزنطة حليف مهم كان بمثابة مملكة حاجزة ضد الساسانيين وحلفاءهم المناذرة .

٥. توترت علاقة الامبراطورية البيزنطية مع ملوك مملكة الحيرة في عهد الامبراطور جستين الثاني ، ولاسيما بعد ان رفض الاخير باستمرار دفع الاتاوة المقدرة ب(١٠٠) رطل من الذهب لملوك مملكة الحيرة والتي كانت تدفع لهم سابقا في عهد اسلافه ، مما ادى في النهاية الى عودة غارات المناذرة على حدود الامبراطورية البيزنطية في بلاد سورية (بلاد الشام) مستغلين انسحاب الغسانة حلفاء بيزنطة من جهة وانشغال جستين الثاني في صراعه من جهة الغرب من جهة اخرى.

الهوامش والمصادر

(1). Lynda Garland , Byzantine Empresses (Women and Power in Byzantium AD 527-1204) , (London and New York , 1999) , p40 ; Timothy E. Gregory , A History of Byzantium , (Oxford , Blackwell Publishing , 2005) , p149 .

(2). John Malalas , The Chronicle of John Malalas, Translated : Elizabeth Jeffrey and others , (Canberra , Australian National University, 1986) , Vol.4 , Book.18 , p306 ; Ernst Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , (Stuttgart , 1919) , Vol.8 , p1 .

(3). Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Review and Correction : Saint Martin , (Paris , Firmin Didot press , 1930) , Tome.X , p2 .

(٤). صوفيا : ولدة الامبراطورة صوفيا حوالي سنة ٥٣٠م وكان والدها القائد البيزنطي سيتاس ووالدتها الاميرة كوميتو الاخت الكبرى للامبراطورة ثيودرا زوجة جستنيان ، ولما بلغت من العمر ١٨ سنة تزوجة من ابن اخت الامبراطور جستنيان وهو جستين الثاني وكان ذلك سنة ٥٤٨م ، ويعتقد ان الامبراطورة ثيودرا هي من رتبت هذا الزوج بين صوفيا وجستين الثاني من اجل توسيع عائلتها وتقريبهم من السلطة ، وقد لعبت الامبراطورة صوفيا دورا محوريا في تأمين عرش الامبراطورية لزوجها جستين الثاني اذ انها ساعدته في تنسيق الاحداث وبعاد الخطر عنه من خلف الكواليس ، انظر :

Garland , Byzantine Empresses , p.p40-41 .

(5). Evagrius , A History of The Church In Six Books (431-594 A.D) , (London , Samuel and Sons , 1848) , p246 ; Averil Cameron , "The Empress Sophia", Jstor , Byzantion , Vol.45 , No.1 , p.p5-6 ;

اسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (بيروت ، دار الكشوف ، ١٩٥٥م) ، ج١ ، ص١٩٥ ؛ محمود سعيد عمران ، الامبراطورية البيزنطية وحضارتها ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢م) ، ص٦٢ ؛ علية عبدالسميع النجزوري ، المرآة في الحضارة البيزنطية ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٢م) ، ص٢١ .

(6). Theophanes Confessor , The Chronicle of Byzantine and Near Eastern History (248-813 A.D) , Translated : Cyril Mango and Roger Scott , (Oxford , 1997) , p355 ;

اسد رستم ، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى (٣٤ -٦٣٤م) ، (القاهرة ، مؤسسة الهداوي ، ٢٠٢١م) ، ج١ ، ص418 .

(7). Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p3 ;

رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج١ ، ص ص١٩٥-١٩٦ .

(٨). الاسكندرية : وهي مدينة مصرية تعرف عند اليونان بأسم (راكوتيس) وعند العرب بأسم (راقودة) ، تأسست هذه المدينة في زمن الامبراطور اسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) ولذلك سميت بأسمه ، وهي تقع عند الطرف الشرقي للساحل الافريقي وقد بنيت على كتلة من الرمال ربطت القارة الافريقية بجزيرة فاروس القديمة وتشمل المدينة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي مينائي كانا المينائي الويحيدان التي تمتلكهما مصر في ذلك الوقت للوصول الى البحر المتوسط ، انظر : السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، (الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٢م) ، ص١٢؛ جراتيان لوبير ، مدينة الاسكندرية ، تر : زهير الشايب ، (القاهرة ، د . م ، ١٩٩١م) ، ص١٥ .

(9). Evagrius , A History of The Church In Six Books , p247 ; Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p.p16-17 .

(10). Evagrius , A History of The Church In Six Books , p248 ; Theophanes , The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History , p356 ; Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X ,p17.

(11). J.B. Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene (395 A.D. to 800 A.D) , (Cambridge , Cambridge University Press , 1889) , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p70 ;

أ.دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية ، تر : حسن حبشي ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣م) ، ص١٠٣ .

(١٢). عمر محمد يحيى ، البيزنطيون والعرب (٦٤١ــ٧١١م / ٢٠ــ٩٣هـ) ، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٩م) ، ص١٦؛ جون هالدون ، بيزنطة في الحرب (٦٠٠ــ١٤٥٣م) ، تر : فتحي عبد العزيز محمد ، (الكويت ، دار ناشري ٢٠١١م) ، ص١٣.

(13). Ernst Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , (Stuttgart , 1919) , Vol.8 , p3 ; Warren Treadgold , A History of the Byzantine State and Society , (Stanford , Stanford University Press , 1993) , p219 .

(14). Treadgold , A History of the Byzantine State and Society , p221 ; Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p19 .

(١٥). ستيفن رنسيمان ، الحضارة البيزنطية ، تر : عبدالعزيز توفيق جاويد ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٠م) ، ص١٦٢ .

(16). Treadgold , A History of the Byzantine State and Society , p221 .

(17). Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p73 .

(١٨). يوحنا الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ، تر : صلاح عبدالعزيز محجوب ، مراجعة : محمد خليفة حسن ، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م) ، ك٣ ، ص٤٩ ؛

Theophanes , The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History , p361 .

(١٩). الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٤٨ .

(20). Gregory , A History of Byzantium , p150 .

(٢١). السيد الباز العريني ، مصر البيزنطية ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦١م) ، ص٣٦٧ ؛ مار ميخائيل السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني ، تر: مارغريغوريوس صلبيا شمعون ، تق : مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم ، (حلب ، دار ماردين ، ١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص١٧٢ .

(٢٢). نص مرسوم جستين الثاني على (الاله يسوع سلامى اعطيكم ، سلامى اترك لكم هذا ما انادي به للناس ، وهو لا يعني سوى ان جميع المؤمنين به اي نحن جميعا عليهم ان يجتمعوا تحت ظلال كنيسة واحدة . ويؤمنوا الايمان المسيحي الواحد ، وينبذوا ما يخالفه فخلاص الناس منوط قبل كل شيء بالايمان الصحيح . ففي الوقت الذي ننفذ الوصايا المقدسة وتحديدات الآباء علينا ان نحث الجميع نحو وحدة الكنيسة ...) للمزيد من نص المرسوم : ينظر :

Evagrius , A History of The Church In Six Books , p.p249-254 ;

السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ج٢ ، ص ص١٨٤-١٨٦ .

(23). Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p4 ; Theophanes , The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History , p358 ; Cameron , "The Empress Sophia", p14 ;

رستم ، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، ج١ ، ص٤١٩ ؛ السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ج٢ ، ص ص١٧١-١٧٢ .

(٢٤). الفصول الثلاثة : يقصد بها المرسوم الذي اصدر في عهد الامبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) والذي تكون من ثلاثة فصول اشارة الى كل من الاسقف ثيودور المصيصي (٣٩٢-٤٢٨م) وهو اسقف كنيسة المصيصة ويعتبر الاب الروحي للمذهب النسطوري ، والاسقف ثيودوريت (٤٣٣-٤٥٨م) وهو اسقف كنيسة انطاكية والذي قام بتنفيذ الحروم الاثنى عشر لكيرلس وكان يدين بالمذهب النسطوري ، والاسقف ايباس (٤٣٠-٤٥٧م) وهو اسقف كنيسة انقرة والذي كان كتب رسائل هاجم فيها كيرلس ، انظر : محمد فتحي الشاعر ، السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي (عصر جوستنيان) ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م) ، ص١٥٣ ؛ جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة (عصر الاباء من القرن الاول وحتى السادس) ، (القاهرة ، دار الثقافة ، ٢٠١٣م) ، ص٣٦٨ .

(25). W.H.C. Frend , The Rise of The Monnphysite Movement , (Cambridge , Cambridge University Press , 1972) , 316-317 ;

رستم ، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، ج١ ، ص٤١٩ .

(٢٦). يوحنا الاسيوي : اختلفت الارء حول ميلاد يوحنا الا ان اغلب الباحثين يرون انه ولد سنة ٥٠٥م في بلدة اجل الواقعة شمال مدينة آمد ولذلك عرف بأسم يوحنا الامدي كما انه عرف بأسم يوحنا الاسيوي نتيجة جهوده في تنصير الوثنية في اسيا الصغرى وعرف بأسم يوحنا الافسسي نتيجة توليته اسقفا لمدينة افسس وكان من اتباع المذهب المونوفيزيتي (الطبيعة الواحدة) ، وقد كتب عدة كتب تتحدث عن تلك المرحلة ومن اهم مؤلفاته كتاب تاريخ الاضطهاد وكتاب وكتاب الطاعون وكتاب تاريخ النساك الشرقيين واشهر مؤلفاته هو كتاب تاريخ الكنيسة وهو اقدم تاريخ عن الكنيسة السريانية المونوفيزيتية وتوفى سنة ٥٨٧م ، انظر : اغناطيوس افرام الاول برصوم ، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية ، تق : غريغوريوس يوحنا ابراهيم ، (حلب ، دار ماردين ، ١٩٩٦م) ، ص ص١٢٧-١٢٨؛ محمد زايد عبدالله ، مصادر تاريخ العصور الوسطى التاريخ البيزنطي ، (القاهرة ، مكتبة مصر العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م) ، ص ص٢٥٦-٢٥٨ .

(27). John Bishop Ephesus , Ecclesiastical History of John Bishop Ephesus , (Oxford , Oxford University Press , 1860) , Part.3 , p165 ; Jessie Payne Margoliouth , Ecclesiastical History of John Bishop of Ephesus , (Oxford , 1909) , p.p1-2

(28). Gregory , A History of Byzantium , p150 ; Frend , The Rise of The Monnphysite Movement , p323 ;

السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ج٢ ، ص١٨٢ .

(29). Evagrius , A History of The Church In Six Books , p254 .

(30). Charles Diehl , Études Sur L'adinistration Byzantine Dans L'exarchat De ravenne (568-751) , (Paris , 1888) , p133 ;

العريني ، مصر البيزنطية ، ص٣٧٧ ؛ يحيى ، البيزنطيون والعرب ، ص١٦ .

(31). Ephesus , Ecclesiastical History of John Bishop Ephesus , Part.3 , p.p166-167 ; Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p.73 .

(32). Theophylact Simocatta , The History of Theophylact Simocatta , Translated : Michael and Mary Whitby , (Oxford , University Oxford Press , 1986) , p16 .

(٣٣). سوانيا : تقع سوانيا في منطقة التلال الى الشمال من مدينة لازيقا القوقازية ، وكانت سوانيا خاضعة لملوك لازيقا ، اذ كان ملوك لازيقا هم الذين يعينون امراها ، لكن في سنة ٥٥٢م قطع امراء سوانيا علاقتهم بلازيقا وحولوا ولاءهم للساسانيين الذين أرسلوا قواتهم لاحتلالها ، انظر :

J.B. Bury , History of The Later Roman Empire From the Death of Theodosius I to the Death of Justinian , (Newyork , Nartins Press , 1958) ,Vol.II , p117 .

(34). Menander The Guardsman , The History of Menander The Guardsman , Translated : R.C. Blockley , (Britain , Francis Cairns Publications , 1985) , p97 .

(35). Menander , The History of Menander The Guardsman , 102 .

(36). Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p10 .

(٣٧). للمزيد عن ثورة سكان ارمينية ضد الامبراطورية الساسانية ، انظر :

Evagrius , A History of The Church In Six Books , p.p256-257 ; George Rawlinson , The seventh great orlental monarchy (Geography , History , And Antiquities of The SassanianI or New Persian Empire) , (London and New York , 1876) , Vol.1 , p.p427-429 ; Jonathan Shepard , The Byzantine Empire (500-1492) , (Cambridge , Cambridge University Press , 2008) , p168 ;

جورج بورنوتينان ، موجز تاريخ الشعب الارمني من العصور القديمة الى العصور الحديثة ، تر : سحر توفيق ، مر : محمد رفعت الامام ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠١٢م) ، ص ص٨٣ــ٨٤ .

(٣٨). دولة الكوك الترك : وتعني باللغة العربية (الدولة الزرقاء التركية) تأسست هذه الدولة في حدود سنة ٥٥٢م في السفوح الشرقية لجبال الالتاي في المنطقة الممتدة من بلاد المغول وشمال الصين حتى البحر الأسود واستمر حكمها زهاء ١٦٣سنة حتى سقوطها سنة ٧٤٥م ، انظر : مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية – البيزنطية (٢٢٦-٦٢٨م) ، (بغداد ، مكتبة عدنان ، ٢٠١٧م) ، ص٢٤٩ .

(39). Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p88 .

(40). George Ostrogorsky , History of The Byzantine State , Translated : Joan Hussey , Revised Edition , (New Jersey ,Rutgers University Press , 1969) , P79 ; A .A . Vasiliev , History of The Byzantine Empire(324 – 1453) , (Madison , The University of Wisconsin Press , 1952) , p170 ; Charles Oman , The Dark Ages , Period.1(476-918) , (London , 1898) , , p126 ; Gregory , A History of Byzantium , p150 .

(41). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p2 ; Rawlinson , The seventh great orlental monarchy , Vol.1 , p.p430-431 .

(٤٢). مراسيان : وهو احد النبلاء البيزنطيين وكان يشغل عضوا في مجلس الشيوخ البيزنطي في القسطنطينية وقد عينه الامبراطور جستين الثاني قائدا عاما للقوات الشرق وامره بغزو بلاد ما بين النهرين لكنه اخفق في غزو مدينة نصيبين مما ادى الى سحبه وخلع رتبته من قبل الامبراطور وتعين مكانه اكاسيوس ، انظر :

Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p98 .

(43). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p43 ; Treadgold , A History of the Byzantine State and Society , p222 .

(44). Simocatta , The History of Theophylact Simocatta , p87 ;

السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ج٢ ، ص١٩٥ .

(45). Evagrius , A History of The Church In Six Books , p260 ; Simocatta , The History of Theophylact Simocatta , p88 ;

صالح ، العلاقات السياسية الساسانية ـ البيزنطية ، ص ص٢٥١ـ٢٥٢ .

(٤٦). اشارة بعض المصادر التاريخية الى ان غضب الامبراطور جستين الثاني على القائد مراسيان هو لعدم امثال الاخير لطلب الامبراطور بقتل الملك المنذر بن الحارث الغساني وليس لان لم يتمكن مراسيان من احتلال مدينة نصيبين ، ولهذا غضب الامبراطور جستين عليه وامر بنزع الرتبة العسكرية عنه ، انظر :

Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p98 ; Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p42 .

(٤٧). الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٠ ؛ صالح ، العلاقات السياسية الساسانية ـ البيزنطية ، ص ص٢٥١ـ٢٥٢ .

(48). Evagrius , A History of The Church In Six Books , p.p258-259 ; Lebeau , Histoirey Du Bas-Empire , Tome.X , p94 ;

السرياني ، تاريخ مار ميخائيل السرياني ، ج٢ ، ص٢٠٠ .

(49). Treadgold , A History of the Byzantine State and Society , p222 ; Evagrius , A History of The Church In Six Books , p261-262 ; Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p98 ;

حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، تر : محمد نورالدين عبدالمنعم والسباعي محمد السباعي ، (القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٣م) ، ص٣٦٧ .

(50). Rawlinson , The seventh great orlental monarchy , Vol.1 , p.p431-432 ;

الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٠ .

(51). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p45-46 ; Evagrius , A History of The Church In Six Books , p.p262-263 ; Rawlinson , The seventh great orlental monarchy , Vol.1 , p432 ;

بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ص٣٦٧ .

(٥٢). اختلف المؤرخون حول سبب فقد الامبراطور جستين الثاني لعقله ، اذ اعتقد البعض ان سبب ذلك يرجع الى سيطرة الامبراطورية الساسانية على مدينة دارا نتيجة لما تمتعت به هذه المدينة من مكانة لدى بيزنطة من عهد اناستاسيوس (٤٩٠ـ٥١٨م) ، في حين يرى البعض منهم ان سبب فقدان جستين لعقله يرجع الى غضب الرب عليه نتيجة لما قام به من اضطهاد على المونوفيزيتين (اتباع الطبيعة الواحدة) ونهبه لاموال الناس ، ولذلك حلت علية لعنة الله تعالى وسلب عقله ، انظر :

Vasiliev , History of The Byzantine Empire , p170 ; A. H. M. Jones , The Decline of The Ancient World , (London and New York , 1966) , p117 ; Margoliouth , Ecclesiastical History of John Bishop of Ephesus , p2 .

(53). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , (Stuttgart , 1919) , Vol.8 , p47 ; Vasiliev , History of The Byzantine Empire , p170 ;

بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ص٣٦٧ ؛ السرياني ، تاريخ ميخائيل السرياني ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(54). Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p101 ; Treadgold , A History of the Byzantine State and Society , p221 ; Jones , The Decline of The Ancient World , p117 .

(٥٥). لم تشمل الهدنة سنة ٦٧٤م التي عقدة بين الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الساسانية النزاع الدائر بينهم على ارمينية بال شملت فقط الاجزاء الشرقية اما في ارمينية فقد استمر النزاع بين الطرفين عليها الى مفاوضات سنة ٥٧٩م ، للمزيد عن الصراع البيزنطي ـ الساساني على ارمينية ، انظر :

Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , (Stuttgart , 1919) , Vol.8 , p.p62-71 ; Evagrius , A History of The Church In Six Books , p267-270 ;

بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ص ص٣٦٧ـ٣٦٨ ؛ صالح ، العلاقات السياسية الساسانية ـ البيزنطية ، ص ص٢٥٥ـ٢٦٠ .

(56). Rawlinson , The seventh great orlental monarchy , Vol.1 , p433 ; A. H. M. Jones , The Later Roman Empire (A social Economic and Administrative Survey) (284 - 602) , (Maryland , Johns Hopkins University Press , 1986) , vol.1 , p.p305-306 ; Bury , A History of The Later Roman Empire From Arcadius to Irene , Vol.2 , Book.IV , Part.II , p101 .

(57). Devreesse , Patriarcat d'antioche , Depuis La Paix De L'eglise Jusqu'a La Conquete Arabe , p273 ;

هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١م) ، ص٢٢٤ .

(٥٨). ميبوديس : كان ميبوديس من عائلة سورين وهي واحدة من العائلات الفارسية العريقة ، وقد لعب ميبوديس دورا كبيرا في تنصيب الامبراطور كسرى انوسروان على عرش الامبراطورية الساسانية خلفا لوالده قباذ الاول سنة ٥٣١م ، انظر : الاسوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص١٤١ .

(59). Menander , The History of Menander The Guardsman , p107 .

(٦٠). يرجع سبب الحاح السفير الساساني ميبوديس على الامبراطور جستين من اجل مقابلة وفد الحيرة هو لاعتماد الامبراطورية الساسانية على القوة العسكرية التي كانت تمتلكها مملكة الحيرة ولاسيما ان كثير من ملوكها اثبتوا ذلك مثل المنذر الثالث وابنه عمرو الذين شغلوا مركزا مرموقا بفضل مواهبهم العسكرية مما اضطر بالامبراطورية الساسانية الى ان يولونهم المزيد ولعل الوضع الذي شغلة اللخميين بالذات هو اضطر بالساسانيين فيما بعد الى ان يخشونهم بوصفهم حلفاء اقوياء للغاية ولهم تطلعات ومزاعم استقلالية ، انظر : بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، ص١٤٢ ؛ العلان ، فارس وبيزنطة ، ص ص١٧٤-١٧٥ .

(61). Rancois Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , (Paris , Imprimerie Nationale , 1833) , Vol.1 , p65 ; A. P. Caussin De Perceval , Essal Sur L'histoire Des Arabes Avant L'islamisme (Pendant L'epoque De Mahomet et jusqu'a la reduction de toutes les Tribus Sous laloi Musulmane) , (Paris , Librairie De Firmin Didot Freres , 1847) , Vol.2 , BooK.IV , p118 .

(٦٢). نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، (الكويت ، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨٣م) ، ص١٤١ .

(63). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p65 ; Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , Vol.1 , Part.1 , p311 .

(64). Menander , The History of Menander The Guardsman , p109 ;

فيكتور سحاب ، ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، (بيروت ، كومبيونشر والمركز الثقافي العربي ، ١٩٩٢م) ، ص١١٦ .

(٦٥). قابوس بن المنذر : وهو قابوس بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وامه هند بنت الحارث الكندي تولى حكم مملكة الحيرة بعد وفاة اخيه عمرو بن المنذر سنة ٥٦٩م وخاض عدة معارك ضد الغساسنة والامبراطورية البيزنطية حتى سنة ٥٧٤م ، انظر : يوسف فيصل صقر ، تاريخ مملكة المناذرة (٢٦٨-٦٣٤م) ، (بيروت ، دار النفائس ، ٢٠١٤م) ، ص ص٥٥-٥٦ .

(٦٦). اشارة عرفان الشهيد ان سبب هجوم قابوس اللخمي على ارض االغساسنة هو ان الغساسنة حلفاء الامبراطورية البيزنطية فرحوا لمن رفض الامبراطور جستين الثاني بأستمرار تقديم الاعانات السنوية لملوك مملكة الحيرة ، اذ كان الغساسنة ينظرون بحقد عندما يذهب الذهب البيزنطي لملوك الحيرة اعدائهم اللدودين ، انظر :

Irfan Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , (Washington , Dumbrton Oaks Research Library , 1995) , Vol.1 , Part.1 , p310 .

(67). Perceval , Essal Sur L'histoire Des Arabes Avant L'islamisme , Vol.2 , BooK.IV , p118 ; Gustav Rothstein , Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira , (arabisch-persischen Geschichte zur Zeit der Sasaniden) , (Berlin , 1899) , p98 ;

اغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام ، تر : ابراهيم السامرائي ، (بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٦م) ، ص٣٨ ؛ ارواد عدنان العلان ، فارس وبيزنطة ، (دمشق ، دار رسلان ، ٢٠٠٩م) ، ص١٧٥ .

(68). Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , Vol.1 , Part.1 , p313 .

(٦٩). عمرو بن كلثوم : وهو عمرو بن كلثوم بن مالك من بني تغلب ويعتبر واحدا من شعراء المعلقات و الذي قام بقتل عمرو بن المنذر ملك الحيرة بعد ان اهانه الاخير لوالدته ليلى ابنة المهلهل فلم يطق ذلك بنفس عمرو بن كلثوم فوثب الى سيف معلق في الرواق وضرب به رأس عمرو بن المنذر ، وبعد ان قتله فر الى اطراف شبه الجزيرة العربية حتى توفى سنة ٦٠٠م ، انظر : فيليب حتي واخرون ، تاريخ العرب (مطول) ، (بيروت ، دار الكشاف ، ١٩٥١م) ، ج١ ، ص ص١١١ــ١١٢ ؛ يوسف رزق الله غنيمة ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، (بغداد ، مطبعة دنكور الحديثة ، ١٩٣٦م) ، ص ص٦٩-٧٠ .

(70). J. Spencer Trimingham , Christianity among the Arabs in Pre-Islamic Times , (Newyork , 1986) , p198 ; Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p65 ; Kawar , "The Arabs in The Peace Treaty of (A.D. 561)" , p28 ;

سحاب ، ايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، ص١١٦ .

(71). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p70 ; Gustav Rothstein , Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira , (arabisch-persischen Geschichte zur Zeit der Sasaniden) , (Berlin , 1899) , p103 ;

ثيودور نولدكه ، امراء غسان ، تر : بندلي جوزي وقسطنطين زريف ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٣م) ، ص٢٥ .

(72). Trimingham , Christianity among the Arabs in Pre-Islamic Times , p191 .

(73). Gregory , A History of Byzantium , p150 ; Ostrogorsky , History of The Byzantine State , P79 .

(74). Rothstein , Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira , (arabisch-persischen Geschichte zur Zeit der Sasaniden) , p.p103 ; Trimingham , Christianity among the Arabs in Pre-Islamic Times , p198 ; Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p68 ;

الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٢ ؛ العلان ، فارس وبيزنطة ، ص١٧٥ .

(75). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol8 , p62 ;

(٧٦). بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، ص٢٤٣ .

(٧٧). رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، ج١ ، ص٢٠٣ ؛ محمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، (القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٢م) ، ص ص١٣١-١٣٢ .

(78). Menander , The History of Menander The Guardsman , p111 ; Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , Vol.1 , Part.1 , p347 ;
الاسيوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩١ ؛ نولدكة ، امراء غسان ، ص٢٥ .
(79). Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , Vol.1 , Part.1 , p348 .
(80). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p42 .
(٨١). هو ذاته مارسيان القائد البيزنطي الذي ارسله الامبراطور جستين الثاني لاحتلال نصيبين سنة (٥٧٢م) وبعد حصارها من قبل مارسيان ارسل الامبراطور جستين اكاسيوس لكي يخلع مارسيان عن رتبه اذ اتهمه جستين بأنه خان رسالة التي كلف بها لقتل المنذر بن الحارث الغساني ، انظر :
Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p67 .
(٨٢). السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، د.ت) ، ص٢٣٣ ؛ محمود ، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ص١٣٢ .
(83). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p67 .
الاسوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩١ .
(٨٤). نولدكة ، امراء غسان ، ص٢٥ ؛ صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، (بغداد ، مكتبة الارشاد ، ١٩٦٧م) ، ج١ ، ص٥٩ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، دار النفائس ، ٢٠٠٩م) ، ص٤١٨ .
(85). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p68 ;
الاسوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٢ .
(٨٦). توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٦م) ، ص١٤٤ ؛ احمد امين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧م) ، ص٢٢٠ .
(87). Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p51 ; Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , Vol.1 , Part.1 , p362 .
(88). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p67 ; Ephesus , Ecclesiastical History of John Bishop Ephesus , Part.3 , p374 ; Stein , Studien zur Geschichte des byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p42 .
(٨٩). الاسوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٢ .
(90). Shahid , Byzantium and The Arabs in The Sixth Century , Vol.1 , Part.1 , p363 .
(91). Rawlinson , The seventh great orlental monarchy , Vol.1 , p432 ; Evagrius , A History of The Church In Six Books , p.p262-263 ; Stein , Studien zur Geschichte des

byzantinischen Reiches vornehmlich unter den Kaisern Justinus II u. Tiberius Constantinus , Vol.8 , p45-46 ;

بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ص٣٦٧ .

(٩٢). الاسوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٣ .

(93). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p70 .

(٩٤). الاسوي ، تاريخ الكنيسة ، ك٣ ، ص٩٣ .

(95). Nau , Les Arabes Chretiens De Mesopotamie Et De Syrie Du VI AU VIII Siecle , Vol.1 , p70 ;

نولدكة ، امراء غسان ، ص٢٦ .

(٩٦). المنذر بن المنذر : وهو المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وامه هند بنت الحارث الكندي ولقب بالمنذر الاصغر والاسود ويكنى بأبو النعمان ، تميز المنذر بالقسوة والظلم ، اذ كان المنذر يأخذ اموال الناس مما يعجبه فكرهه اهل الحيرة جميعا كما شهدت حقبة حكمه هدوءا نسبيا ضد الامبراطورية البيزنطية اذ لم تشر المصادر التاريخية حدوث نزاع بينه وبين بيزنطة وقد توفى على يد الحارث بن ابي شمر الغساني وهو في احدى غزواته من اجل اخذ ثأر والده سنة (٥٨٠م) ، انظر : روتشتاين ، فصول من تاريخ اللخميين في الحيرة ، ص٨٠ ؛ صقر ، تاريخ مملكة المناذرة ، ص ص٥٨-٥٩ .

(٩٧). جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣م) ، ج٣ ، ص٢٥٩ ؛ بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، ص٢٤٥ .